مجلة أبحاث
ISSN: 0834-2170
EISSN2661-734X
المجلد 7 / العـدد2 .. (2022)، ص 285-294

المصلح الثائر الشيخ أحمد سحنون - شاعر المقاومة وأديب الإلتزام-

The revolutionary reformer Sheikh Ahmed Sahnoun - poet of resistance and writer of commitment -

فتيحة حلوي*، جامعة محمد بوضياف المسيلة fatiha.halloui@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 24 /2021/09 تاريخ القبول: 28 /09/ 2022 تاريخ النشر: 31 /2022/12

الملخص :

تروم هذه الورقة البحثية لإبراز دور الشاعر " أحمد سحنون" في مقاومته للاستدمار الفرنسي الذي هو في حقيقته إنكار لشخصية الأمّة وإهدار لكرامتها وإنسانيتها ،فالأدب كان ولايزال من أبرز عناصر المقاومة ،والأدباء كانوا ولا يزالون من أخلص الجنود لأوطانهم في معارك التحرير ، وهذا من خلال استجابتهم للرسالة التي يفرضها عليه واقعه وظرفه التاريخي . وبهذا الصدد سنحاول أن نسلط الضوء على شعر "أحمد سحنون " الذي حمل في طياته خطابا حمل سياقات ودلالات مختلفة جاء مشحونا بنبرة غضب وسخط ورفض تارة وموجها وواعظا وناصحا وموقظا للهمم تارة أخرى .

الكلمات المفتاحية : أحمد سحنون ، المقاومة ، الهوية الوطنية ، الالتزام ، شعر.

Abstract:

This research paper aims to highlight the role of the poet "Ahmed Sahnoun" in his resistance to the French destruction, which is in fact a denial of the nation's personality and a waste of its dignity and humanity. Literature was and still is one of the most prominent elements of the resistance, and writers were and are still the most loyal soldiers to their homelands in the battles of liberation, and this is through their response For the message imposed on him by his historical reality and circumstance. In this regard, we will try to shed light on the poetry of "Ahmed Sahnoun", which carried a speech that carried different contexts and connotations. It was charged with a tone of anger, discontent and rejection at one time, directed, preaching, advising and awakening concern at other times.

Key words : Ahmed Sahnoun ; resistance ; national identity ; commitment ; poetry.

* المؤلف المرسل فتيحة حلوي أستاذ محاضر قسم – أ- كلية الآداب

1. مقدمة:

تعدّ المقاومة وليدة وجود قوى دخيلة خارجية ، وإحدى الوسائل الجديرة لدفاع الشعوب عن حياتهم وتعبير عن رفضهم وسخطهم وتصديهم للظلم والاعتداء من طرف أيّ مستعمر، ولعلّ الجزائر تعدّ من بين الدول التي خلّد التاريخ مقاومة شعبها بأحرف من ذهب في فترة زمنية امتدّت من (1830 – 1992) إنّها الثورة الخالدة التي أبى ورفض أبناؤها الاستدمار الفرنسي فقاموا ورفضوا الانصياع لهذا المستدمر الغاشم فلم يتركوا له المجال لفرض وجوده بقوته العسكرية بل وكلما أرادت فرنسا أن تأتي باستراتيجيات ومشاريع لبسط سيطرتها ، إلاّ وتصدّى له الجزائريون بوسائل مضادّة وتحدّوهم بمواقف معاكسة .

بالعودة إلى السجل التاريخي الذي حمل في طياته كفاح ونضال الشعب الجزائري يبدو لنا أنّه مرّ بثلاثة مراحل : الأولى والتي أطلق عليها مرحلة المقاومة وفيها تصدّى الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي من الوهلة الأولى ومن ابرز رواده الأمير عبد القادر وغيرهم ، أمّا المرحلة الثانية وجاءت موسومة بمرحلة الانتفاضات وشملت كل أنحاء الوطن وقادها مشايخ الزوايا ورؤساء القبائل أما المرحلة الثالثة فأطلق عليها النضال السياسي وفيها ظهرت الأحزاب السياسية والهيآت الدينية والجمعيات الثقافية وعلى رأسهم جمعية العلماء المسلمين .

إنّ أدب المقاومة بالجزائر دعا إلى المقاومة وتغنّى بالإجهاد والنضال وحثّ على وحدة الجزائر وواكب الأحداث السياسية ولعلّ الشيخ **"أحمد سحنون "** هو من أقطاب هذا الأدب الذي سخّر شعره وأدبه للدفاع عن الحرية والكرامة واسترجاع السيادة الوطنية فكان أديبا ملتزما بقضايا أمته وأبناء جلدته وظلّ شعره سجلاّ للنضال الجزائري الّذي ولد وترعرع في أحضان هذه الأرض الطيبة الطاهرة ،ومن هنا سنحاول الإجابة عن الإشكالات التالية : كيف تجلى أدب المقاومة في أشعار **أحمد سحنون** ؟؟ وبما أنّ الالتزام هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس لهمومهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومواقفهم الوطنية فما هي السبل والطرق التي سلكها **" احمد سحنون"** في المحافظة على الهوية الوطنية وتعزيز مفهومها في نفوس الأجيال ؟؟ وكيف ساهم شعره في تهذيب سلوك الأفراد .

لعلّ الهدف الأساسي الذي نرمي إليه في هذه الورقة البحثية هو استجلاء معالم هذه الشخصية الفريدة الداعية والعالم والمثقف والشاعر ورجل السياسة الشيخ "أحمد سحنون "الملتزم بقضايا وطنه وشؤون بلدته ، هذا الرجل الذي لم يأخذ حقه من البحث والتنقيب على الرغم من الجهود التي بذلها في سبيل تنوير العقول وتأديب النفوس وترسيخ القيم الدينية والمبادئ الأخلاقية التي يجب أن يقوم عليها النشىء وتتربى عليها الأجيال فهو ليس وجه الداعية المشهور والخطيب المعروف والإمام الذائع الصيت بل هو وجه الأديب الأريب والشاعر البارع الفحل السامق والذي ترجم حبه وقوميته ووطنيته من خلال دواوينه الشعرية التي قدمها فستعذبنا إنشاده وستطرفنا ملحه وشعره وأدبه..

أما **المنهج** المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التاريخي وذلك من خلال استنطاقنا لأهم المحطات التي مرّ بها الشاعر أحمد سحنون إبان الاستعمار وبعد الاستقلال متكئين على أهم الأدوات التي تناسب الطرح الأدبي والتحليل الأسلوبي والمتمثل في المنهج التحليلي وذلك من خلال النماذج التي قدمناها والتي ارتأيناها مناسبة لعناصر البحث .

خلفية البحث

بالعودة لأهم الدراسات السابقة التي تناولت الحديث عن أدب المقاومة ، تصادفنا مجموعة كتب غزيرة عكست الموضوع بالتحليل والمناقشة وتراوحت بين مؤلفات ورسائل جامعية ومقالات نشرت في مجلات علمية نذكر على سبيل المثال :

" أدب المقاومة " لغالي شكري دار المعارف بمصر القاهرة ،1119 هـ.ق و"أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1962/1830) للدكتور عبد المالك مرتاض سلسلة منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 وكتاب " المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر ، تصنيف الدكتور عبد العزيز شرف وتصدير محمد تيمور

،دار جيل بيروت 1991 .أمّا بالنسبة للرسائل الجامعية المتعلقة بالشيخ أحمد سحنون زعيم المقاومة في الجزائر إلى جانب رفاقه فنجدها قليلة جدا إذا ما قارناها مع غيره من الأدباء والشعراء الذين ينتمون لجمعية العلماء المسلمين والذين أخذوا حظا وافرا من الدراسات والبحث في نتاجاتهم الفكرية والأدبية وطاقاتهم الإبداعية ، فمن بين الإجتهادات في هذا الجانب وجدنا رسالة ماجستير الموسومة ب "شعر الثورة عند أحمد سحنون للطالب أحمد بوقفحة قسم اللغة العربية وآدابها جامعة وهران 2008 ، ورسالة ماجستير والمعنونة ب "مظاهر أدب المقاومة في أشعار أيمن العتوم من تقديم سيدة فاطمة علوي محديان .

2. مولد ونشأة الشيخ الشاعر أحمد سحنون :

ولد أحمد سحنون سنة 1907 ببلدة ليشانة قرب مدينة بسكرة، توفيت أمه وهو رضيع، وتولى والده الذي كان معلما للقرآن الكريم تربيته، فحفظ كتاب الله وعمره 12 سنة كما تعلم مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية على يد مجموعة من المشايخ والعلماء أبرزهم الشيخ محمد خير الدين والشيخ محمد الدراجي والشيخ عبد الله بن مبروك. ومنذ نعومة أظافره كان مولعا بكتب الأدب، فدرس وطالع منها الكثير قديمها وحديثها و انتقل إلى رحمة الله ليلة الإثنين 08 ديسمبر 2003 م الموافق لـ 14 شوال 1424 هـ (سحنون م.، د.ت، صفحة 31)، وقد كان لهذا النبأ وقع أليم على نفوس كل الجزائريين، ووفاته مصاب كبير وخسارة فادحة للجزائر.

1.2 تعلّمه وشيوخه:

ثمّ تعلّم مبادئ العلوم اللغوية والشرعية على يد أبيه ومجموعة من علماء ومشايخ بلده فأتقن النحو والصرف وعلم العروض والقوافي والفقه والحديث ... وغيرها من العلوم.

من أشهر أساتذته ومشايخه (سحنون أ.، 1992، صفحة 39):

-محمد خير الدين وهو أحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين

-عبد الله بن مبروك العثماني وهو أعظم أساتذته ومدرسيه بشهادة الشيخ سحنون نفسه ، تولى التدريس بالزاوية العثمانية في طولقة وهو خريج الزيتونة بتونس والأزهر الشريف بمصر ودفين البقيع بجوار المصطفي

-محمد الدراجي

2.2 عصاميته :

يعدّ الشيخ "أحمد سحنون " من العصاميين البارزين فإنّه إضافة إلى مبادئ العلوم التي أخذها عن هؤلاء المشايخ تولى تعليم نفسه بنفسه من خلال قراءته الدؤوبة ومطالعته المستمرة فذكر الشيخ محمد بن عامر أنّه سأله ذات مرة : هل يمكن أن نأخذ العلم من الكتب ؟ فقال لي : "شرط أن تكون القراءة مركّزة "

وقد كان له ولع خاص باقتناء الكتب ومطالعتها ومكتبته العامرة التي تركها في مسجد أسامة بن زيد خير دليل على ذلك (الله، 1970، صفحة 98)

وذكر الأستاذ صالح عوض أنّ الشيخ أحمد سحنون قال له: الناس يجمعون المال وأنا أجمع الكتب.

كما ذكر أنّه في إحدى المرات أهدى له الشيخ كتابا أهداه له الشيخ البشير الإبراهيمي ونسي أنه أهداه لصاحب القصة الشيخ يحيى صاري وظنّ أنه ضاع منه فكان في كلّ مجلس يذكر هذا الكتاب قال فعرفتُ قيمة الكتب في نفس الشيخ فما كان عليَّ سوى إعادته للشيخ دون أن أخبره بأنه أهداه لي. (سحنون م.، د.ت، صفحة 31) "

3.2 إيمانه بالاستقلال والحرية :

بعد نيل الجزائر استقلالها، عين الشيخ أحمد سحنون إماما خطيبا بالجامع الكبير بالعاصمة وعضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى، فواصل عمله الدعوي التربوي، وقد كان يقول:

فليست الدعوة إلى الله – إذن- كلاما مجردا عاديا، يستطيع أن يملأ به شدقيه كل من لا حظ له من دين أو خلق، ولا خلاق له من إيمان أو استقامة، إنما هي كفاح مرير ينبغي أن لا يخوض غماره إلا من تسلح له بسعة الصدر ولين القول واستقامة السيرة وبلاغة المنطق وقوة الحجة.

3. الإطار اللغوي والإصطلاحي لمفهوم المقاومة :

قبل خوض غمار البحث والتنقيب عن مفهوم أدب المقاومة وانبثاقه ونشأته وجب علينا أن يقدم تقعيدا لغويا لكلمة المقاومة ، وإذا رجعنا إلى جذر كلمة المقاومة وهو الفعل الثلاثي المعتل الأجوف ق و م ، نستشف أن المقاومة أخذت معنى الدفاع عن النفس وإزالة الظلم عن المظلوم ، والمقاومة هي مصدر باب المفاعلة من جذر قوم ، وقد ذكر هذا في لسان العرب لابن منظور إذ يقول قاومه من المصارعة وغيرها ، وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض (منظور، لسان العرب، د.ت، صفحة 4652) ،إذ أن الكلمة بهذا المعنى تعني استخدام المقابل لكافة قدراته وقوته الجسمية والعضلية ، وكذلك ما يملك من وسائل لمواجهة عدوه في الحرب ، أما اليوم فقط تطور مفهوم الكلمة وصار يعني شيئا آخر معنويا وهذا بعيد عن الاستخدام المادي ،ذلك أن الإنسان المقاوم هو الذي يقف في وجه الظلم والاستبداد ، بغرض الدفاع عن العرض والدين والشرف والوطن هذا من الناحية اللغوية ،أما اصطلاحا فيمكننا تقديم مفهوم شاملا للمقاومة وذلك بقولنا " هي عبارة عن فعل ينشأ نتيجة أوضاع راهنة يمكن أن نختصر هذه الأوضاع بمحاولة طرف ما حرية الاختيار لطرف آخر ، يهدف القدرة على استعادة الحرية ، ويمكننا أن نعيد صوغ هذا التعريف بطرقة أكثر تحديدا هي مسألة حركية راهنة عسكرية أو سياسية أو ثقافية نشأ كوسيلة لاستعادة حق كرامة إنسانية (بوصباط، 2015، صفحة 46).

1.3 أدب المقاومة وأهدافه المنشودة :

إن الأدب هو حالة انعكاس لقضايا الأمة وسجل لحاضرها وهو الشاهد على أمجادها في جميع الميادين الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية للأديب وكما نرى في كتب التاريخ إن الإنسان قد بدأ فعل المقاومة منذ القدم باستخدامه الأحجار ولكنه قد شعر بسقم هذه الآلات وعدم هنائها في مواجهة العدوان حينما أطلق على فهمه ومعرفته على كنز الدهور ، المقاومة من المفاهيم والمعاني البارزة لأدب العالمي ولا تختص بشعب دون سواه ، ولا تستطيع أن نضع حدودا زمنية لأدب المقاومة ، لأن منذ بداية الخلق ، والمقاومة من ضروريات الحياة البشرية والاجتماعية دون أن يطلق عليها تسمية أدب المقاومة ، ونظرا لأهمية الأدب ودراستها دراسة حقيقية وكذلك بسبب نوعية الصراعات الشعبية في العالم دخل مصطلح المقاومة مجال الدراسات الأدبية" (معصومة، 1394هـ، صفحة 01)

وعليه فإن أدب المقاومة يعد من الآداب الإنسانية التي تجدها في كل أمة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم الإستدمار الغاشم ، ولا شك أن الشعر من المظاهر العظيمة التي تستنهض همم الشعوب ضد إرادة الطغاة الذين لا يعرفون إلا الكبت والقمع فهناك من الشعراء من صنع بأبجدية قصائده واقع حياة جديد خطوطا تنتهي إلا حيث الكرامة والشرف السامي لمن أراد أن يعيش عزيزا وطليقا في أرض الله ومن هنا نشأ أدب المقاومة أو أدب الحرب فهو كما قيل عنه أدب الصرخة بوجه الظالم وصيحة المظلوم بوجه الغاصب المستعبد يدعو أبناء الأمّة لنبذ المذلة عن أعناق عباد الله" (زادة، د.ت، صفحة 52)

2.3 أهداف أدب المقاومة :

فيسعى هذا الأخير إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والغايات التي يرمو لها ويصبو إليها ،وهذا من خلال الدفاع عن مجموعة من الأساسيات أو يمكن أن نعبر عنها بالركائز للأدب المقاوم ويمكننا أن نجمله في النقاط التالية :

-الاهتمام بالقضايا والظروف الصعبة التي يعيشها الأفراد والتي خلقت أزمات وشكلت أخطارا على المجتمعات .

-يعزز أدب المقاومة شرعية الأفراد وحثهم على العمل وذلك بالاتكاء على رصد أهم النماذج والتجارب التي توجت بالنجاح

-لعل من بين أهم الأهداف التي يرمي لتحقيقها أدب المقاومة هو وصف كل سيطرة على أنها خطر محدق ينبغي التخلص منه بأي شكل من الأشكال .

4. مظاهر أدب المقاومة والإلتزام في شعر أحمد سحنون

1.4 شعرية أدب المقاومة أو أدب الحرب في شعر أحمد سحنون

أدرك الشيخ **أحمد سحنون** حقيقة المستدمر الفرنسي ، فكان دائم التحذير من مكائده والتنبيه إلى أساليبه وساهم مع إخوانه العلماء في نشر الوعي الديني والوطني في أوساط الشعب وبعث الثقة في نفسه ليرفع لواء الحرية والإستقلال ويطهر وطنه من رجس المستعمرين

لعل أهم عمل قام به الشيخ **أحمد سحنون** أنه كوّن تنظيما فدائيا سريا انطلاقا من مسجد الأمة عام 1953 ،وبعد اندلاع الثورة لم يتردد في مساندتها مما أدى إلى سجنه عام 1956 ، ومن هنا حاول المستعمر استغلال مكانة الشيخ **أحمد سحنون** عند الشعب الجزائري ، وتأثيره فيه فطلب منه أن يحذر الناس من المجاهدين ويبعدهم عن أحضان الثورة ودعمها فرد عليهم قائلا : أنا الآن في حكم الميت إذا نفّذت ما طلبتم مني يقتلونني إخواني ، وإذا لم أنفذ تقتلونني أنتم ، وما دمت ميتا ، فليكن موتي على أيديكم أفضل

في عام 1937 نظم الشاعر **أحمد سحنون** قصيدة صور فيها واقع الجزائر وما يعيشه أفرادها من ضياع وهدر للحقوق وذلّ وهوان فصورها وكأنها إمرأة تشكو ضياع حقوقها وتبكي زمنها الغابر فيقول :

إن الجزائر تشكو لكم بكل لسان
تشكو لكم ما تلاقي من ذلة وهوان
تشكو اغتصاب الحقوق كسائر البلدان
بأن تردوا إليها ما ضاع من الأزمات (سحنون، 1975، صفحة 107)

وفي قصيدة أخرى نجد أن الشاعر **أحمد سحنون** دعا الشعب الجزائري للبحث عن الحرية ونصرة الحقّ ودفع الجور والظلم وينهى عن اليأس فهذه أمال الشعوب ولابد من تحقيقها إذ يقول :

إن كنت صرت من أهل القبور فأشتري الكفن فذا يوم النشور
أنا لا أؤمن بالموت وهل في ذيول الزهر موت البذور
أتموتين وفي كل دم من بنيك الصيد آمال تمور
كّلنا حن إلى تحريره كلنا هبّ لتحطيم القيود
كلنا اشتاق إلى استقلاله كلنا ضاق بأغلال العبيد (سحنون، 1975، صفحة 201)

لقد كان الشيخ **أحمد سحنون** مؤمنا بالاستقلال والحرية متنبئ بأفول الظلم والعدوان والإستدمار فكانت نبرته الخطابية حادة تحمل في طياتها قوة وأمالا وإيمانا بالاستقلال إذ يقول (سحنون، 1975، صفحة 197).

لا تخف فالخوف موت عاجل والردى جسر إلى العيش الرغيد
أيخاف المؤمن الموت وقد كتب الله له أجر الشهيد
نجم أعدائك أمسى آفلا وأرى نجمك أضحى في صعود

يمكن من خلال ما تقدم القول أن نقرّ بأنّ شعر **أحمد سحنون** خاصة تغنّى بالجهاد والنّضال ودعا إلى الوحدة الجزائرية وواكب جميع الأحداث السياسية ، فكانت لغته بسيطة قريبة من المجتمع ،فضل شعره سجلا للنظال الجزائري الذي ترعرع في أحضان التربة الجزائرية معربا بأغلال القهر فتتبع الإحتلال وعلق عليه .

2.4 إلتزام أحمد سحنون بالقضايا القومية والدعوة للوحدة العربية والمغاربية

ولا شك أن هذا الموضوع قد شغل جزءا كبيرا من أشعار **أحمد سحنون** ، فهو شاعر عربي مسلم دعا إلى الحزم والعزم والإتحاد بين أبناء الأمة العربية وبالتالي كان للقضية الفلسطينية حصة الأسد فثارت ثائرته عند محاولة تقسيم فلسطين ،موطن الرسل ومهبط الوحي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين إذ يقول في هذا :

أموطئ أقدام النبيين والرسل ى أدخل وموطن نسل الوحي بورك من نسل
فداك العدى لا تقبل قسمة العدى ولا موت سيري لا تبيتي على أدخل
ولا تحفلي بالناس إن جار حكمهم عليك فإن الله يحكم بالعدل
وخلفك جيش من بني الضاد رابض ليبعد عن أرضى الهدى عابدي العجل
جنود لها الإيمان والصبر عدة لدى الحرب ليسوا بالضعاف ولا العزل (سحنون، 1975، صفحة 127)

ويواصل في أبيات أخرى دعوة العرب عامة أغنياء وفقراء مثقفين أو من عامة الناس لنصرة فلسطين وعدم التخاذل أو التكاسل في دعم هذه القضية القومية مستنهضا همم الأدباء والشعراء في إذكائهم للفجوة العربية إذ يقول :

لقد جدّ جدّ العرب فاقتحموا الوغى ولا تدفعوا جد الحوادث بالهزل
ويا أغنياء المسلمين تسابقوا إلى البذل والإيثار ذي ساعة البذل
ويا شعراء الضاد حثوا شعوبكم بشعر يداويها من الجبن والخبل (سحنون، 1975، صفحة 132)

وبعد أن تطرق الشاعر **أحمد سحنون** للجرح العميق والكبير الذي وحّد العرب في نعيه ودعمه لقضية العرب القضية الفلسطينية ، عالج الشاعر موضوعا آخر لا يقلّ أهمية عن سابقيه وهو الخلاف والتنافر بين الإخوة الأشقاء في المشرق فلسطين والأردن ولبنان فهو لا يرى أنه من العجب أن تشكوا الأعداء وظلمهم إلى الله ، ولكن العجب في أن يشكر الأخ أخاه ، وبالتالي فإن هذا يعود إلى الدسائس والمكائد التي دبّرها اليهود إذ يقول:

وكنا نضيق بظلم اليهود فصرنا نضيق بظلم العرب
وما عجب أن نشكو العدو ولكن نشكوا الصديق العجب
أفي رجب وهو شهر حرام دماء تراق وحرب تشب
وليس لها غيرنا من وقود فنحن اللهيب ونحن الحطب (سحنون، 1975، صفحة 131)

ويواصل الشاعر في قصيدته هاته التحذير من غدر اليهود والنصارى الذي يرى بأنهم هم أصل البلاء والعدى في العالم وانتشار الفتن والخلاف بين العرب ، وشدّد على صون الدماء والكفاية عن إراقتها لأتفه الأسباب فلا بدّ لنا من تكاثف الجهود وتآزر الأفكار والالتزام بالوحدة لتحقيق النصرة على من ظلمنا إذ يقول :

وصونوا دمائكم لا تراق لأتفه شيئ و أوهى سبب
ولكن عليكم بحصد اليهود فإنهم أصل هذا الشغب
وإنّهم أصل كل بلاء وكـ ل عناد وكل غضب (سحنون، 1975، صفحة 131)

1.2.4 إلتزام الشاعر أحمد سحنون بالقضايا التعليمية :

لعلّ من أبرز وأخصب المجالات الفكرية والمعرفية التي أبدع فيها العقل في الأمّة العربية الفكر التربوي فقد شكل أحد أخصب الحقول المعرفية وهذا نظرا لطبيعة الموضوع وما يحيله من أهمية بارزة في حياة الشعوب والأمم .

اهتم العقل العربي بموضوع التربية لتحقيق التميز والإنفراد عن باقي الأمم الأخرى وهذا من خلال تطهير وتهذيب عقل المتعلم وتزويده بمعارف متنوعة وعلمية تسمح له بتشيد صرح حضاري ، والشاعر **أحمد سحنون** يعد أحد أقطاب هذا الفكر الذي اهتم بالعلم والتعليم وبالمعلم والمتعلم فألف الإمام المربي **"محمد ابن سحنون** " عن أبيه الإمام الفقيه **سحنون** كتاب **"آداب المعلمين** " (أسعد، 1957، صفحة 182)وبهذا يمكننا القول أن **"ابن سحنون"** أول عالم مسلم قد تطرق للمسائل التربوية وكان له السبق في التطرق لمثل هذه المواضيع الحساسة والتي على أساسها تبنى وتشيد المجتمعات ضف إلى هذا فإن هناك العديد من المفكرين والعلماء الذين جاؤوا من بعده قد تأثروا بأفكاره الرائدة ،بل واخذوا عنه الكثير من الآراء فمن أهم الذين تأثروا بأفكاره وأطلعوا على منهجه الفلسفي التربوي في الغرب نذكرعلى سبيل المثال **مونتاني ، روسو ،رابلي** ، أما المفكرين العرب نذكر **ابن خلدون أبي حامد الغزالي ،الزرنوجي**

أما عن الأهداف التربوية عند **ابن سحنون** فتكمن في إجمالها لتحقيق تعليم القرآن الكريم وتحصيل العلم وطلب الرزق بالإضافة إلى كسب المكانة الإجتماعية بين الخاصة والعامة بالإضافة إلى أسمى هدف والذي رأى **ابن سحنون** على التربية أن تحققه هو نشر الأخلاق الحميدة والفضيلة في المتعلمين ، فالتربية والتعليم عنده متلازمان ولا يمكن الفصل بينهما وهذا ما نادى به **مونتابي** أحد أقطاب التربية الغربية الذي يقول :"

ويقصد بها علم بدون وعي يعد خراب ودمار للروح" (أسعد، 1957، صفحة 185).

كما تطرق **ابن سحنون** لرسم خريطة تعليمية تعد بمثابة منهج وضعه للتربية والتعليم وضع فيها شروطا تخص المعلم والمتعلم رصد فيه مناهج التعليم التي يجب تطبيقها في المدارس التربوية وعليه يمكن القول بأن ابن أحمد سحنون يعد من المراجع النفيسة في الفكر التربوي ومدرسة من مدارس التربية بالرغم من التطور الهائل الذي عرفته المناهج التربوية ونحن بحاجة ماسة للعديد من آراءه العلمية

أما عن الشيخ **أحمد سحنون** فهو لم يتماطل لحظة في تمجيد العلم والعلماء والدعوة إليه فقد نظم مجموعة من القصائد الموجهة للتلميذ والمعلم بحثهم على قيمة العلم ومكانة المعلم إذ يقول

اجعل العلم دليلا وهدى إنما الجهل دجى والعلم هاد
واقرأ القرآن وأعرف هديه إنه نهج فلاح وسداد (سحنون، 1975، صفحة 15)

2.2.4 إلتزامه بالقضايا الإجتماعية والأخلاقية

ساهم **أحمد سحنون** منذ بداية 1936 بنشر قصائد تهتم بالقضايا الاجتماعية والأخلاقية والتهذيبية للفرد فهو يرى أن صلاح الفرد هو صلاح المجتمع لذلك جادت قريحته في كتابة أبيات شعرية توجيهية وتوعوية في آن واحد وهذا بعد ما رأى حالة من الفوضى وأزمة أخلاقية يعيشها الشعب الجزائري فنظم قصيدة الإنسان بين تيارات الشقاء إذ يقول (أحمدسحنون، 1936، صفحة 163) :

كم أديب بها شقى وأن كان بأدبه من السعداء
ومريض يئن من وهج أسقم ولا راحم من الرحماء
وفقير أشقى وأتعس مما فوق هذا الأديم من التعساء

وجياع معذبون يذوقون من الجوع شدة البأساء (أحمدسحنون، 1936، صفحة 161)

في هذه الأبيات سرد لنا أحمد سحنون واقع الجزائر المرير وما يسوده من خطوب ومصائب ومن انتشار لآفات الفقر والشقاء والتعاسة وانتشار للجوع والبؤس وكل وغياب للرحمة وكل هذه الأوضاع أفرزها الإستعمار الفرنسي للجزائر كما يجدر بنا أن نذكر أن هذه القصيدة كتبها أحمد سحنون وهو في ليشانة مسقط رأسه .

أما من حيث النتاج النثري فقد ألف الشيخ أحمد سحنون مجموعة من المقالات الهادفة وقد ألفها في ميادين مختلفة فنشر مقال عنوانه ب " الكذب وآثاره على المجتمع "ومنبر الوعظ والإرشاد الذي أصدره في السلسلة الثانية لجريدة البصائر التي بدأت في الصدور بعد الحرب العالمية الثانية (صيد، 2013، صفحة 179).

3.2.4 الإلتزام بالقضايا الدينية والدعوة للمحافظة على اللغة العربية :

كانت بداية **أحمد سحنون** من مسجد سانت بالجزائر العاصمة وانكب هناك على الإصلاح الديني حيث كان يقوم بإمامة الناس في الصلوات الخمس ويخطب فيهم في الجمعة ويعد هذا المسجد قلعة من قلاع الإصلاح ومنارة للتنوير والهداية فسلط اهتمامه في الوعظ والإرشاد والدعوة لهداية الشباب وذلك من خلال التمسك بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول في هذا المقام أن الدعوة إلى الله واجب كل مسلم بل هي الطابع الذي طبعت به هذه الأمة وميزها به غيرها من سائر أمم الأرض وجعله آية وقال أن العلماء أوفر حظا من هذا الواجب لأنهم ورثة الأنبياء (سحنون، 1992، صفحة 44).

وهنا في هذه الأبيات يتبين لنا الأهمية الكبرى للإسلام إذا جعلنا هدفا نصبوا إلى تحقيقه من خلال تربية النشئ على حبه والتقيد بمبادئه الشرعية إذ يقول :

حطه بالإسلام من كل أذى وأحمه بالخلق من كل فساد
واهده بالعلم فالعلم سنى ومن القرآن زوده بزاد
ضعه للإسلام نبراس هدى ومثالا من ذكاء واجتهاد (سحنون، 1975، صفحة 12)

كما عالج الشيخ **أحمد سحنون** مجموعة من القضايا تخص الإسلام كالجهل بالدين مثلا إذ يقول " صادفني من عجب عجاب رأيت بعض الناس يحسبون أن الدين هو مجرد هذه الركعات التي يؤديها بشعور وقلب غافل وحركات سريعة ما خاطفة كحركة الآلة الدائرة ، هذا الضرب من الناس يرى أن المحافظة على الصلاة قد حافظ على الدين كله ، ولكن هذا الدين لن يدوم " (سحنون، 1992، صفحة 49).

وهنا يقصد هؤلاء الأشخاص الذين لا تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر بل بل هم يؤدون الصلاة لأنهم تعودوا على ذلك وبالتالي لا تكون قلوبهم خاشعة خائفة من الله عز وجل ويصبح هذا الدين قالبا دون قلب أي اسم دون تطبيق.

4.2.4 **الدعوة للحفاظ على اللغة العربية :**

"لغة الضاد التي ينطق بها جميع العرب ،مما يشكل في الواقع أقوى الأواصر وأوضح الأسباب للوحدة العربية ، إذ إنها وثيقة إتصال مستمر بين الأقطار المختلفة المن جهة وبين الأجيال المتعاقبة من جهة ثانية (صالح، 1987، صفحة 131).

وصف الشيخ **أحمد سحنون** لغة الضاد بأنها لغة السادة والأقوام والأشراف من الرجال ،فقد نزل القرآن بلغة العرب ،وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم عربيا وهي سجل العرب والشاهد على آثارهم وحضارتهم عبر مراحل زمنية مختلفة.

يا لغة السؤدد والفخار و بالسان السادة الأخيار
ويا سجلا خالد الآثار على مدى الزهور والأعصار (سحنون، 1975، صفحة 142)

كما نظم قصيدة أخرى يدعوا فيها المعلم لتربية نشئا صالحا يحمي اللغة العربية من كل خطر وعلى التلميذ أن يكون ذخرا لهذه العربية فاستمرار العنصر العربي هو استمرار للعربية إذ يقول :

لك في كل حشى نبع وداد يا رجاء الضاد يا ذخر البلاد
شعبك الموثق لم يبق له من عتاد فلتكن خير عتاد
لغة الضاد التي ما برحت لغة الإعجاز سميت بكساد
هات من نشئ الحمى غير عتاد وأذخرهم لغد جيد جهاد
هات نشئ صالحا يبني العلا ويفك الضاد من أسر الأعادي
هاته نشأ قويا باسلا إن خطب يكن أول وفاء (سحنون، 1975، صفحة 14)

4. خاتمة:

من خلال ما سبق توصلنا إلى عدة نتائج وسنحاول أن نسردها في النقاط التالية :

- اهتم الشيخ **أحمد سحنون** بالحركة الإصلاحية وكان خادما لها بقلمه وشعره طوال نضاله في المدارس والمنابر التي كان يعظ الناس فيهم ويرشدهم خاصة مسجد الأمة الذي كان مقرا لدعواته .

- من خلال إلتزامه بالقضايا الثورية تمكن **أحمد سحنون** من إبراز النزعة الإجرامية للإستعمار الفرنسي وذلك من خلال المآسي التي ولدتها ثورة التحرير المظفرة

- من خلال تسخير **أحمد سحنون** فكره وقلمه للحركة الإصلاحية التي نادى بها ليتخذ شعره وسيلة يعبر بها عن مدى إلتزام المثقف العربي عامة والجزائري بصفة خاصة بقضايا أمته وشعبه

- لا شك أن إلتزام الشاعر بقضايا أمته كان نتيجة ما معايشته للوضع واحتكاكه بالواقع المأزوم كما سخر أحاسيسه للتعبير عن معاناة أبناء جلدته

- من خلال اهتمام الأدباء الجزائريين بالقضايا التي تهم الشعوب حاضرا ومستقبلا استطاع الأدب الجزائري أن يضمن لنفسه مكانا ضمن قائمة الآداب الخالدة والتي عبرت بصدق عن قضايا الشعب وآمنت بإستقلاله ،وهذا يكشف بصدق أصالة الأدب الجزائري وانتمائه للآداب العالمية

- يعد أحمد سحنون قطبا من أقطاب الحركة الإصلاحية وشعرائها غير أنه لم يحظ بالدراسة والعناية من قبل النقاد والأدباء إ ذا ما قورن مع غيره **كمحمد آل العيد خليفة** على سبيل المثال

- يعد **أحمد سحنون** شاعرا وخطيبا قبل وأثناء الثورة وإماما خطيبا بعد الاستقلال ، وهذا ما جعلنا نلتفت له ونسلط عليه الضوء بهذه المداخلة

- لقد كان للشيخ **أحمد سحنون** دور كبير في ترسيخ القيم الدينية ودعوة أبناء هذا الوطن للتمسك بالتعاليم الإسلامية فقال مقولة شهيرة ليس الدعوة إلى الله كلاما مجردا عاديا بل كفاح منير يجب ينبغي أن لا يخوض إلا من تسلح له بسعة الصدر ولين القول واستقامة السيرة وبلاغة المنطق وقوة الحجة

- من خلال اطلاعنا عى النتاج المعرفي للشيخ **أحمد سحنون** استنتجنا أنه كان دائم الإخلاص لأمته فقد أمضى حياته كلها خدمة لهذه الأمة فلم تكل له عزيمة ولم تخر له همة

التوصيات: إن أهم التوصيات التي يمكننا أن نخرج بها ،وهي عبارة عن مجموعة من الآراء نراها هامة وخادمة لشعر **أحمد سحنون** وفكره الإصلاحي من لفت العناية والاهتمام بما يلي :

1-إعادة طبع ديوان **أحمد سحنون** محققا ومصححا من جميع الهفوات والهنات الموجودة في النسخة الأولى والمتداولة بيننا

2-ضرورة لفت الطلبة والبحثين لأهم المضامين والمواضيع التي يحتويها ديوان **أحمد سحنون** ويمكننا إجمالها في ما يلي :

1) المواطنة والوطنية في شعر أحمد سحنون
2) الأدب الإسلامي في شعر أحمد سحنون
3) وجدانيات أحمد سحنون
4) دراسة فنية لشعر أحمد سحنون
5) الثورة الجزائرية في شعر أحمد سحنون
6) الشعر التربوي عند أحمد سحنون
7) الرثاء في شعر أحمد سحنون
8) الدعوة في شعر أحمد سخنون

5.الأشكال والرسومات البيانية:تدرج وترتب بنهايه المقال

6. قائمة المراجع:

1-ابن منظور.، *لسان العرب*. بيروت: دار صادر ،بيروت ،مادة (ق و م) م2 ، دت .

2-أحمد سحنون. (1992). *دراسات وتوجيهات إسلامية* . المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.

3-أحمد سحنون. (1975). *ديوان أحمد سحنون شعراء الجزائر*. الشركة الوطنية للنشر الجزائر. .

4-أحمدسحنون. (1936). *الإنسان بين تيارات الشقاء*. الجزائر: مجلة البصائر، جمعية العلماء المسلمين ، الجزائر،عدد .20

5-سعدون زادة. مظاهر أدب المقاومة في شعر أحمد مطر. ،*مجلة المقاومة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة كرمان س1،عدد،138* . (د.ت).

6-صالحي معصومة. (1394ه). *أدب المقاومة في أعمال أحمد دهقاني وغسان كنفاني*،قسم اللغة العربية والأدب الفارسي،جامعة ياسوج ،ايران ،1394 ه .

7- عبد العالي بوصباط. (2015). *المقاومة الثقافية في رواية رصيف الأزهارلايجيب لمالك حداد*. باتنة الجزائر: قسم اللغة العربية ،جامعة الحاج لخضر ،رسالة ماجستيرفي الأدب العربي تخصص: الأدب الجزائري العالمي باللسان الفرنسي..

8-عبد القادر صيد. (2013). *الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح*. الجزائر: دار علي بن زيد للطباعة والنشر ،بسكرة.

9-محمد أسعد. (1957). *التربية والتعليم في الإسلام*. بيروت: دار الملايين ،بيروت ،ط 01 .

10-يحي الشيخ صالح. (1987). *شعر الثورة عند مفدي زكريا* . الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر ، الجزائر ،ط1 .

11-الركيبي عبد الله. (1970). *قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر*. مصر: جامعة الدول العربية. معهد البحوث والدراسات العربية ،ط 01 .

12-محمد بن سحنون. (د.ت). *كتاب آداب المعلمين ،تقديم وتحقيق مقارن الدكتورمحمد عبد المولى*. الجزائر: ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ، دت .